وقوله تعالى لم يجده شيئا مناقض له اجيب بان معناه لم يجده شيئا نافعا
كما يقال فلان ما عمل شيئا وان كان قد اجتهد او انه اذا جاء موضع
السراب لم يجد السراب لان السراب يرى من بعيد بسبب الكثافة
كانه ضباب وهبا فاذا قرب منه رق وانتشر وصار كالهواء
ووجد الله عنده اي وجد عقاب الله الذي توعد به الكفار اي
وجد زبانية الله او وجده محاسبا اياه وقدم على الله فوفاه
حسابه اي جزا عمله قيل نزلت في عتبة بن ربيعة كان قد تعبد
ولبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام قال
ابن الجارث والاصح ان الاية عامة في جميع الكفار والله سريع
الحساب لانه تعالى عالم بجميع المعلومات فلم يشغله محاسبة
واحد عن واحد وهذا رد على المشبهة قبحهم الله تعالى لانه تعالى
لو كان متكلما بالة كما يقولون لما صح ذلك وقوله تعالى او كظلمات
عطف على كسراب على حذف مضاف واحد تقديره او كذي ظلمات
ودل على هذا المضاف قوله تعالى اذا اخرج يده لم يكد يراها فا
لكناية تعود الى المضاف المحذوف وهو قول ابي علي وقال
عنه على حذف مضاف تقديره او كاعمال ذي ظلمات فقدر
ليصح عود الضمير اليه في قوله تعالى اذا اخرج يده وقدر اعمال
ليصح تشبيه اعمال الكافر باعمال صاحب الظلمة اذ لا معنى
لتشبيه العمل بصاحب الظلمة واو للتخيير فان اعمالهم لكونها
لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق
كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب او للتنويع
فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكا
لظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا

وكالسراب

وكالسراب في الاخرة وقوله تعالى في بحر لجي صفة لظلمات فيتعلق بمحذوف
واللجي منسوب الى اللج وهو معظم البحر وقيل منسوب الى اللجة بالتا
وهي ايضا معظمه فاللجي هو العميق الكثير الما وقوله تعالى يغشاه
اي يغطي هذا البحر ويعلوه موج كائن من فوقه موج اي امواج مترا
متراكمة من فوقه اي الموج الثاني المركوم وقوله تعالى سحاب اي غيم
غطى النجوم وحجب انوارها صفة اخرى لبحر وقوله تعالى ظلمات
اي من البحر والموج والسحاب خبر مبتدا مضمر تقديره هذه ظلمات
او تلك ظلمات ويجوز ان يكون ظلمات مبتدا والجملة من قوله تعالى
بعضها فوق بعض خبره ذكره الحوفي فان قيل لا مسوغ للابتداء
بهذه النكرة اجيب بانها موصوفة تقديرا اي ظلمات كثيرة متكا
وقرا البزي سحاب بلا تنوين وجر ظلمات وقنبل ينون سحاب
ويجر ظلمات والبزي جعل البحر موج المتراكم بمنزلة السحاب واما
قنبل فانه جعل ظلمات بدلا من ظلمات الاولى والباقون بتنوين
سحاب وظلمات بالرفع فيهما اذا اخرج يده اي الكائن في هذا البحر
بدلالة المعنى وان لم يجر له ذكر لانه وهي اقرب ما ترى اليه في هذه
الظلمات لم يكد اي الكائن فيه يراها اي لم يقرب من رؤيتها فضلا عن
ان يراها كقول ذي الرمة اذا غير النأي اي البعد وفي نسخة
الهجر المحبين لم يكد رسيس الهوى اي ثابته بمعنى الهوى الثابت
من حب مية يبرح اي يزول والمعنى لم يقرب من البراح فضلا
عن ان يبرح تنبيه في كيفية هذا التشبيه وجوه احدها ان الحسن
قال ان الله تعالى ذكر ثلاثة انواع من الظلمات ظلمة البحر وظلمة
الامواج وظلمة السحاب كذا الكافر له ظلمات ثلاثة ظلمة الا
عتقاد وظلمة القول وظلمة العمل ثانيها قال ابن عباس شبه

دفعة
لجة

Copyright © King Saud University